مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 04 السنة: 2019
ص: 321 - 343 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

حجاجيّة الأفعال الكلاميّة في مناظرات الشيخ أحمد ديدات

Speech acts Argumentative in the debates of ahmed deedat

أ.محمد الأمين مصدّق [*]

Mohammed Amine Messadek

كلية الآداب واللغات، جامعة محمّد خيضر بسكرة/ الجزائر

University of Biskra/ Algeria

تاريخ الإرسال: 2018/10/03	تاريخ القبول: 2019/06/05	تاريخ النشر: 2019/09/25

ملخص البحث

نحاول في هذا المقال الاستناد على معطيات الدرس الحجاجي بغية استنباط حجاجيّة الأفعال الكلاميّة في مناظرات الشيخ أحمد ديدات من أجل الوقوف على مدى إسهامها في سبك الخطاب الإقناعي عنده بعدّها آليّة حجاجيّة هامة وشائعة؛ حيث وظّفها في جميع مناظراته وفق سياق محدّد قامت في إطاره بوظيفتها الإقناعيّة وحققت الغاية الإنجازيّة، ورجّحت كفّة المحاجج المسلم الذي استطاع أن يبزّ خصومه ويلجمهم بالحجّة الدامغة والدليل القاطع والبرهان الواضح.

الكلمات المفتاحيّة : حجاجية ؛ الأفعال اللغوية؛ مناظرات ؛ أحمد ديدات.

Abstract :

In this article, we try to base on the concepts of the argumentative lesson to find out the role of the speech acts in debates of Sheikh Ahmed Deedat in order to stand on its cohere role in the persuasive discourse because it is considered as a very important and common argumentative mechanism. Wher he used it in all his debates in a specific context in which it performed his persuasive function, and gave The Muslim debater the strength side. so he overcame his christian debaters and confound them on the pretext of irrefutable evidences and clear proofs.

Keywords: ahmed deedat ; speech acts ; debates ; ahmed deedat.

[*] محمد الأمين مصدّق manogoodman@gmail.com

تقديم:

تعدّ نظرية أفعال الكلام من الموضوعات الرئيسيّة التي انبثقت في إطار اللّسانيات التداوليّة؛ ذلك أنّها استطاعت أن توصل القيمة البراغماتية للعمل اللغوي التداولي؛ حيث جعلت من طبيعة الفعل اللغوي حدثا مؤثّرا ومغيّرا للعالم، فاستطاعت هذه النظريّة أن تعيد تشكيل العالم من خلال اللغة مستندة على حدودها الدلاليّة والوظيفيّة، ومعتمدة على قوّتها الإنجازية.[1]

ونظرا لأهميّة هذه النظريّة فإنّ تمظهراتها تتجلّى في صنوف الخطابات المختلفة، ومن بينها الخطاب الحجاجي الذي يولي اهتماما بالغا للتقنيات الإجرائية للّغة وآلياتها؛ حيث يسعى إلى استشفاف القيم والحقائق والأساليب الموظّفة توظيفا حجاجيا التي يُستند إليها من أجل إقناع المتلقّي والتأثير فيه، وفي آرائه، رغبة في تغيير منطلقاته وتوجّهاته.

وتشكّل المناظرات حقلا حجاجيّا خصبا يتجاذب فيه المتناظران أطراف الكلام بشكل متّفق عليه مداره موضوع مخصوص، فيدلي كلّ منهما بحجه، ويبسط برهانه ليرجّح كفّته ويكسب تأييد الجماهير، فتتنوّع الحجج المستخدمة بين لغويّة ومنطقيّة وتداوليّة. وعليه فالأفعال الكلاميّة تعدّ آلية تداوليّة إقناعيّة هامّة يوظّفها المحاجج لتضفي على خطابه الحجاجي الإقناعي مزيدا من القوّة في خضمّ سعيه الحثيث إلى إفحام خصمه وتغيير قناعاته وتوجّهاته.

1-الحجاج:

للحجاج معان مختلفة تدور في مادة (ح ج ج) ؛ حيث جاء في معجم لسان العرب لابن منظور : «يقال حاججته أحجه حجاجا ومحاجّة حتّى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها...والحجّة البرهان وقيل: الحجّة ما دوفع به الخصم وقال الأزهري الحجّة مَا دوفع به الخصم وقال الأزهري الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة».[2]

فالحجاج أن يغلب الشخص خصمه بالحجّة؛ إذ جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ما نصّه: «الحجّة وجه الظفر في الخصومة. والفعل حاججته فحججته. واحتججت عليه بكذا. وجمع الحجّج حجج. والحجاج هو المصدر».[3]

ومن خلال ما سبق يتّضح أن معنى بنية الحجاج مؤدية لمعنى النزاع والخصام بوجود أدلة وبراهين وحجج.

أما في الاصطلاح فيواجه الباحث في حقل الحجاج صعوبات جمّة، لكونه من المفاهيم الملتبسة، فقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم واضح للحجاج، وذلك لتعدد مجالاته؛ فهو يتميّز بكثرة الحقول المعرفية التي تتناوله وتخوض في عبابه؛ «إذ نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية والمنطقية والبلاغية التقليدية، وفي الدراسات القانونية والمقارنات اللّسانية والنفسانية، والخطابيّة المعاصرة».[4]

ولكن استقراء أغلب التعريفات التي مسّت الحجاج يجعلنا نتبيّن أنّها تصبّ في بوتقة عامة بعدّه علاقة تخاطبيّة أساسًا محوراها المتكلّم والمستمع ومجراها قضيّة ما؛ فالمتكلّم يستند إلى جملة من الحجج والبراهين يعضد بها منطقه، مبتغيا التأثير في المتلقّي وتغيير تصوّراته وإقناعه بصحّة ما يبسطه داحضا المبسوط إليه، وعليه فالحجاج «كلّ منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها».[5]

ويجمع كثير من الباحثين أنّ أوضح تعريف للحجاج هو التعريف الذي قدّمه طه عبد الرحمن في كتابه "في أصول الحوار وتجديد الكلام؛ حيث يقول: «وحدّ الحجاج أنّه فعاليّة تداوليّة جدلية فهو تداولي؛ لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي، وهو أيضا جدلي؛ لأنّ هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلاليّة أوسع وأغنى من البنيات الهرمية الضيّقة».[6]

المناظرة:

من خلال استقصاء المعاجم اللغويّة العربيّة لاستجلاء المعاني التي تحيل إليها مادة (نظر) ومشتقاتها نلفي أنّها تدلّ على معنى النظر الحسّي والمعنوي. فقد جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة "نظر" ما نصّه: « النّظر: حسّ العين نظره ينظره نظرا ومنظرا ومنظرة ونظر إليه. والمنظر: مصدر نظر. اللّيث: العرب تقول نظر ينظر نظرا....وإذا قلت نظرت إليه لم يكن إلّا بالعين وإذا قلت نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكّرا فيه وتدبّرا بالقلب».[7]

وجاء في معجم العين للخليل: «نظر إليه ينظر نظرا...وتقول نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب».[8]

أما اصطلاحا فالمناظرة تكون عادة بصيغة الرد ودحض الأدلة، وتفنيد الحجج، وإبطال البراهين، والجدل العقلي، والميل إلى الإقناع، أو الدفاع عن قضيّة ما، أو وجهة نظر معيّنة.[9]

وقد عرّفها العلامة محمّد الأمين الشنقيطي المناظرة بقوله: «المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق، فكأنّهما بالمعنى الاصطلاحي مشاركتهما في النظر الذي هو الفكر المؤدي إلى علم أو غلبة ظن ليظهر الصواب».[10] بينما يعرّفها طه عبد الرحمن بأنّها: «النظر من جانبين في مسألة من المسائل قصد إظهار الصواب فيها»[11]، ويضيف بأنّها تمتاز عن الحوار كونها «تقيم تقابلا يتوجه فيه العارض والمعترض، ولا يمنع اختصاص كل منهما فيه بحقوق وواجبات معيّنة من حضورهما معا في إنشاء نص المناظرة منطوقا ومفهوما».[12]

و تشترك أكثر التعريفات التي تناولت المناظرة في التأكيد على شيء مهم وهو هدف المناظرة الذي يتمثّل في إظهار الحق، بعيدا عن الجدل الذي يهدف إلى المغالبة.

مناظرات أحمد ديدات:

لقد خاض الشيخ أحمد ديدات[13] كثيرا من المناظرات، حيث إنّ علماء النصارى حاولوا التصدي له في مناظرات أمام جمهور يتم تسجيلها على أشرطة كاسيت وعلى أشرطة فيديو، وكان نجاح أحمد ديدات فيها منقطع النظير، وانزعج لذلك كثير من علماء المسيحيّة المتعصّبين وسعوا إليه جيئة وذهابا من أجل استدعائه لعقد مناظرات معه أمام جمهور، فكان يقبل الدعوة دون أدنى تردد، وظهرت إلى الوجود مناظرات فعلية في مقارنة الأديان.[14] ومدار دراساتنا في هذا البحث أربع مناظرات هي: المناظرة الكبرى مع القسّ الأمريكي جيمي سواجارت، وموضوعها (هل الكتاب المقدّس كلمة الله)[15]، مناظرة العصر مع القسّ أنيس شروش وموضوعها (هل عيسى إله؟)[16]، أخطر المناظرات مع البروفيسور فلويد كلارك وموضوعها (هل مات المسيح على الصليب)[17]، مناظرة ستوكهولم مع القس استانلي شوبيرج وموضوعها (هل الإنجيل كلام الله).[18]

الفعل الكلامي:

يُعرّف الفعل الكلامي بأنّه «كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي، دلالي، إنجازي، تأثيري. وفضلا عن ذلك، يعدّ نشاطا ماديا نحويّا يتوسّل أفعالا قوليّة... لتحقيق أغراض إنجازيّة، (كالطلب والأمر والوعد والوعيد..الخ)، وغايات تأثيريّة تخصّ ردود فعل المتلقّي (كالرفض والقبول). ومن ثمّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيّا أو مؤسساتيا، ومن ثمّ إنجاز شيء ما»[19].

ويعود الفضل في نشوء نظريّة الأفعال الكلاميّة إلى "أوستين" (John Langshaw Austin) الذي اقترح قسما ثانيا من العبارات إلى جانب العبارات الوصفيّة ألا وهي العبارات الإنجازيّة التي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، ويتزامن النطق بها مع تحقّق مدلولها، وقد مرّت هذه النظريّة عنده بمرحلتين تتعلّق الأولى بالتمييز بين الأقوال التي تحقّق عملا، وتلك التي تصف واقعا. وفي المرحلة الثانية تصبح الأقوال التي تصف واقعا حالة خاصّة جدّا من الأقوال التي تحقّق عملا.[20] ثمّ جاء تلميذه سيرل (J.R. Searle) الذي وضّح أفكار أستاذه وشرحها وطوّر النظرية بشكل عام، فقام بتحديد شروط إنجاز كلّ فعل وبيان شروط تحوّل الفعل من حال إلى أخرى، وآليات تحقّق ذلك، وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود.[21]

في ما يخصّ التقسيم النهائي للأفعال الكلاميّة عند أوستين فهو تقسيم خماسي (حكمية، وتنفيذية، ووعديّة، وعرضيّة، وسلوكيّة)، ثم جاء سيرل فرفض هذا التصنيف في إطار نقده لجوانب الضّعف في النظريّة، ورأى فيه غيابا لمبدإٍ واضح يحكمه ويقنّنه، فقسّم تقسيما خماسيّا مغايرا معتمدا على القوة الإنجازيّة التي يحققها الفعل.

ويعدّ التلفّظ الأساس الذي بنى عليه أوستين نظريّة أفعال الكلام؛ حيث عدّ لحظة التلفّظ مرجع الوصول إلى مقاصد المتكلّم، وتحدّث عن دور الملفوظ الذي يقوم بوصف وضعيّة معيّنة، أو بتعيين حدث. وقد بيّن "بنفست" (benveniste) أنّ ثمّة فرقا عميقا بين كون اللّغة نظاما من الأدلّة، وبين وصفها ممارسة يضطلع فيها الفرد، وهذا الأخير هو أساس تحليل الخطاب في نظره خلافا لمذهب دي سوسير.[22]

كما يحتل مفهوم القوة الإنجازيّة نطاقا مركزيّا في نظرية أفعال الكلام؛ حيث يعدّ عنصرا هاما في إبراز دلالة العبارات، فقوة المنطوق الإنجازيّة هي جزء من بنيته الدلاليّة. غير أنّ فكرة قوّة المنطوق تعرّضت لنقد لاذع من طرف أصحاب نظريّة تحليل الخطاب الذين أكّدوا على حقيقة صعوبة إدراك حقيقة دلالة المنطوقات التي تتعدّد وتتّسع تبعًا لسياق الاستعمال، وتخضع لأغراض المتكلّم ومقاصده التي يريد تبليغها.[23]

وسوف نحاول استنباط حجاجيّة الأفعال الكلاميّة الحجاجيّة البسيطة التي وظّفها الشيخ أحمد ديدات في مناظراته انطلاقا من التقسيم الذي قدّمه جون سيرل الذي بناه على أساس فعلها الإنجازي؛ حيث قسّمها إلى قسمين:[24]

أفعال مباشرة: هي الأعمال اللغويّة التي تطابق قوتها الإنجازيّة مراد المتكلّم.

أفعال غير مباشرة: هي الأعمال اللغويّة التي تخالف قوتها الإنجازيّة مراد المتكلم.

ويتمثّل إسهام جون سيرل الرئيس في فصله بين القوة المقصودة بالقول والمضمون القضوي داخل الجملة الواحدة، وهذا الفصل والتمييز هو نتاج تساؤله حول عدد من الأقوال التي لها معانٍ مختلفة على الرغم من أن القضيّة هي نفسها في كلّ الجمل،[25] نحو:

1-يسهر محمّد كثيرا. 2-هل يسهر محمد كثيرا؟

3-محمّد، سهر كثيرا. 4-يا إلهي، ما أكثر سهر زيد.

فالقضيّة في جميع الجمل واحدة (سهر محمد)، لكن المعاني مختلفة، فالأولى إخبار والثانية استفهام، والثالثة أمر، والرابعة تعجّب.ثمّ وصل سيرل في الأخير إلى تصنيف خماسي مركّزا على معايير ثلاثة (الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة، الموقف النفسي)، وهي كالآتي:[26]

1-الإخباريّات:

ويطلق عليها اسم التأكيديّات، وغرضها نقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضيّة محدّدة تعبر عنها؛ أي إنّ غرضها الأساسي هو التقرير،[27] ويكون اتّجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم[28]، وتقتضي «تعهّد المرسل بدرجات متنوّعة بأنّ شيئا ما هو واقعة حقيقية، وتعهده كذلك بصدق قضيّة ما»[29]. ويدخل في الإخباريات كلّ الجمل الخبرية المثبتة والمنفيّة والمؤكّدة، وتختلف درجة قوّتها الإنجازيّة حسب احتوائها على المؤكدات من عدمها، وتتراوح الأفعال الإنجازية في هذا القسم بين الإخبار، والوصف، والتقرير، والثناء.[30]والجدول الآتي يوضّح الإخباريات الواردة في مناظرات الشيخ أحمد ديدات:

أخطر المناظرات ص 43	إنّ قوم سيّدنا عيسى عليه السلام **لم يقتلوه** ولم **يصلبوه** كما يدّعي ذلك إخوتنا المسيحيّون.	التأكيد على قضيّة أنّ المسيح لم يصلب ولم يقتل كما يزعم المسيحيّون؛ لأنّ المسلمين يؤمنون بأنّ الله نجاه ورفعه إله

المناظرة	الفعل الكلامي	القوة الإنجازيّة
المناظرة الكبرى ص 95	إنّنا معشر المسلمين العقيدة الوحيدة التي **تُلزم** معتنقيها أن يؤمنوا بالمسيح عيسى.	التأكيد على حقيقة أنّ الإيمان بالمسيح جزء لا يتجزّأ من العقيدة الإسلاميّة؛ حيث لا يكتمل إيمان المسلم إذا لم يؤمن أن المسيح عيسى هو عبد الله ورسوله.
المناظرة الكبرى ص 98	إنّها أحدث وأنقى الترجمات التي **قام** بها أرفع علماء المسيحيّة مكانة	التأكيد على فكرة أنّ نسخة إنجيل الملك جيمس التي هي أنقى النسخ وأرفعها حسب ما قرّره الملحق الأدبي للتايمز
مناظرة العصر ص 60	لا **توجد** جملة واحدة في الستة والستين كتابا التي يتكون منها العهد القديم والجديد يمكن أن نجد بها عيسى عليه السلام يقول "أنا إله" أو "اعبدوني"	الإخبار عن عدم وجود أيّ جملة في الأناجيل المعتبرة عند المسيحيّين تفيد بأنّ عيسى عليه السلام قال بأنّه إله أو دعا فيه الناس إلى عبادته وتقديسه
مناظرة العصر ص 62	إنّ يوحنا اللاهوتي في هذا الحلم قد **رأى** أشياء عجيبة خارقة للعادة	التأكيد على فكرة أنّ يوحنا أحد رواة الإنجيل قد رأى أشياء عجيبة وخارقة في حلمه لا يمكن تصديقها جميعا

أخطر المناظرات ص47	لقد كانوا **يظنّون** أنّه مات بعد إنزاله من الصليب ودفنه منذ ثلاثة أيام، وفوجئوا به يدخل عليهم.	التأكيد على أنّ سبب تفاجؤ الحواريين هو ظنّهم أن المسيح قد مات بعد صلبه ودفنه
مناظرة ستوكهلوم ص 16	إنّ كل ترجمة للإنجيل في كل لغة من اللغات الحديثة قد **ترجمت** الجملة الأولى "في البدء خلق الله السماوات والأرض".	التأكيد على أنّ جميع ترجمات الإنجيل الحديثة قد اتّفقت في ترجمة أول جملة في الإنجيل
مناظرة ستوكهولم ص 28	إنّ العبارات التي **توضع** بين قوسين بالإنجيل تعني لدى جميع دارسي اللاهوت المسيحي أنّ هذه الكلمات أو تلك العبارات ليست من وحي الله.	التأكيد على حقيقة أنّ الإنجيل يحتوي نصوصا كثيرة ليست من وحي الله؛ حيث تم وضعها بين أقواس

يلاحظ من خلال الجدول السابق اعتماد المحاجج المسلم على استعمال جملة من الأفعال الإخباريّة التي تسهم في تقوية حجّته، ودعم موقفه في مقام مناظرته لخصومه المسيحيّين، من أجل كسب تأييد الجماهير وإفحام محاججيه المعاندين. ونستطيع القول بكلّ صدق ودون تحيّز أنّ الشيخ أحمد ينقل الوقائع والأحداث التي تطابق مرجعيّتها الحقيقة الصرفة بشكل أمين بعيدا عن التزييف والتحريف؛ مما يجعلها تتمتّع بقوّة إنجازية تتدثّر بثوب حجاجي إقناعي، على عكس المنهج الفاسد الذي يعتمد عليه خصومه الذين يحرّفون النصوصّ ويزيّفون الحقائق، فحججهم في أغلبها ضعيفة ومتهافتة، لا تدعم موقفهم الضعيف ولا تخدم قضاياهم الباطلة.

وقامت الأفعال الإخباريّة بدور حجاجي قوي؛ حيث تجاوزت فعاليّتها الحيّز الإنجازي الذي لا يراوح مداه دائرة نقل الحقيقة المطابقة لما هو موجود في العالم إلى مدارج وضع المحاجج النصراني في موقف محرج والتأثير عليه وإفحامه؛ مما يضعه في موقف ضعيف أمام الجماهير الحاضرة التي صفّقت كثيرا إعجابا بمقدرة الشيخ المسلم العجيبة على استحضار مختلف النصوص من الأناجيل، وموهبته الفذّة التي تمكّنه من وضع خصمه في مواقف لا يحسد عليها تسبب له الضيق

والإحراج وأحيانا الغضب والنرفزة، فيتأثر نفسيا وتتأثر قدرته على الاستمرار في خوض المناظرة بشكل منهجي ومنطقي.

ولا تخلو أغلب الأفعال الإخباريّة التي يستخدمها المحاجج المسلم من أدوات التوكيد المختلفة التي تزيد من صلابة موقفه؛ حيث يؤكّد في خضم مناظرته مع القسّ الأمريكي جيمي سواجارات على حقيقة أنّ الإسلام هو الدين الوحيد الذي يلزم معتنقيه بالإيمان بالمسيح عيسى بن مريم، وهي قضيّة صادقة لا يمكن أن يماري فيها القس الأمريكي، كما يؤكّد على فكرة أنّ ترجمة إنجيل الملك جيمس هي أنقى الترجمات وأصوبها؛ لأنّ أرقى علماء المسيحيّة يؤكّدون ذلك، وهذه الحقيقة ستكون سلاحا يتحطّم به المحاجج المسيحي حين تتبدى عورات هذه النسخة.

وفي مناظرته مع القسّ الفلسطيني أنيس شرّوش يؤكّد الشيخ أحمد ديدات على قضيّة انتفاء وجود جملة واحدة في جميع الأناجيل يقول فيها المسيح بأنّه إله، ويتحدّى القس المسيحي أن يجد جملة واحدة ويناقض صدق هذا الخبر. وفي موضع آخر يؤكد المحاجج المسلم على فكرة أنّ يوحنا اللاهوتي قد نقل العبارات التي حمّلها النصارى معنى ألوهية المسيح من حلم طويل عجيب رآه، فلا يمكن أن نصدّق ما يقوله.

وفي أخطر المناظرات التي جمعت بين المحاجج المسلم والبروفيسور فلويد كلارك يؤكّد الشيخ أحمد على حقيقة أنّ اليهود لم يقتلوا المسيح ولم يصلبوه؛ لأنّ الله نجّاه ورفعه مسلّما بصدق هذه القضيّة التي يؤيّدها القرآن، كما يؤكّد في موضع آخر على فكرة أنّ الحواريين قد تفاجؤوا عند رؤية المسيح حسب التصور المسيحي؛ لأنّهم ظنوا أنّه مات ودفن وهو في الحقيقة لم يمت ولم يدفن؛ مما يضعف موقف الحواريين ويقزّم من دورهم ويطعن في مكانتهم وفق هذا السياق القصصي.

وفي المناظرة التي خاضها المحاجج المسلم مع القسّ السويدي استانلي شوبيرج في ستوكهولم يؤكّد الشيخ أحمد ديدات على قضيّة اجتماع كلّ الأناجيل على تحريف ترجمة أوّل جملة في سفر التكوين أول أسفار العهد القديم؛ مما سبب الإحراج لخصمه وأضعف موقفه، كما يؤكد أيضا أنّ الإنجيل يحتوي عبارات توضع بين قوسين يسلّم قساوسة النصارى بكونها ليست كلمة الله؛ وهذا ما يزيد من الطعن في قدسيّة الإنجيل ويضع المحاجج المسيحي في قفص الاتّهام.

2-التوجيهيّات:

يكمن الهدف الغرضي لهذه الأفعال في حقيقة أنّها محاولات من جانب المتكلم للتأثير على المستمع ليفعل شيئا ما[31]، ويقصد المتكلّم من وراء هذه الأفعال إلى تغيير العالم من خلال كلماته، ولا توصف التوجيهيّات بالصدق أو الكذب، ومن أصنافها: الأوامر، النواهي، الطلبات، التعليمات... [32]واتّجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، «والموقف الموافق لشرط النزاهة هو الرغبة، والمحتوى القضوي هو أنّ المخاطب يجب أن يفعل شيئا ما».[33] ويسعى المتكلم من خلال الأفعال التوجيهية إلى التأثير في المخاطب، ودفعه إلى إنجاز عمل ما يوافق المحتوى الخبري للتوجيه.[34] والجدول التي يوضّح التوجيهيّات الواردة في مناظرات الشيخ أحمد ديدات:

المناظرة	الفعل الكلامي	القوة الإنجازيّة
المناظرة الكبرى ص 96	**انظروا** أنا أمسك بيدي الإنجيل الذي لا يعترف به الأخ سواجارات	توجيه الجمهور المسيحي إلى النظر في الإنجيل الذي ينكره سواجارت ويؤمن بغيره
المناظرة الكبرى ص 100	**هيئوا** أنفسكم للصدمة التالية	توجيه المخاطبين إلى الاستعداد من أجل سماع حقيقة ستصيبهم بصدمة كبيرة
مناظرة العصر ص 63	**قولوا** لي ما إذا كانت هذه لغة إنجليزيّة	طلب من المحاجج المسلم من المناظر المسيحي والجماهير تفسير الكلام المبهم الموجود في الإنجيل
مناظرة العصر ص 63	**أخبروني** ماذا يعني الشخص في لغتكم الإنجليزيّة	المحاجج المسلم يطلب من المناظر المسيحي والجماهير تفسيرا واضحا لكلمة شخص

أخطر المناظرات ص 46	**تعالوا** بنا نذهب إلى تلك الحجرة العلوية التي كان يجتمع فيها المسيح عليه السلام مع تلاميذه في أورشليم	توجيه المخاطبين إلى الانتباه والتركيز من أجل سماع قصّة مهمّة جدّا في موضوع صلب المسيح
أخطر المناظرات ص 51	**افتحوا** كتابكم المقدّس على سفر يونان وأنا أوجزه لكم توفيرا للجهد والوقت	توجيه الجماهير المسيحّية إلى فتح الإنجيل وتحديدا العهد القديم من أجل التعرّف على قصّة يونان واستشفاف الحقيقة
مناظرة ستوكهولم ص 16	تريدون أن تعرفوا المسيح **ابحثوا** تحت الحرف j تريدون أن تعرفوا ما يقوله القرآن عن المسيحيين الطيبين **ابحثوا** تحت الحرف ch	توجيه المسيحيّين إلى فتح النسخة المترجمة من القرآن الكريم من أجل التعرف على حقيقة ما يقوله حول المسيح والمسيحيّين
مناظرة ستوكهولم ص 18	**انظروا** إلى هذا الإنجيل. إنّه إنجيل الروم الكاثوليك.	توجيه الجماهير المسيحيّة إلى النظر في إنجيل الروم الكاثوليك الذي لا يؤمن به القسّ شوبيرج

يُستنتج من خلال الجدول جنوح المحاجج المسلم إلى توظيف جملة من الأفعال التصريحيّة في مناظراته مع خصومه المسيحيّين، وجميع هذه الأفعال أمريّة طلبيّة بصيغة الجمع المخاطب؛ حيث إنّ الشيخ أحمد ديدات لا يوجّه حديثه إلى محاججه المسيحي فقط، بل يوسّع مداه إلى مخاطبة جميع النصارى الحاضرين في قاعة المناقشة، بل إلى كافة النصارى في أنحاء هذا العالم ممن يشاهدون مناظراته ويتابعون وقائعها؛ لأنّ الأمر يتعلّق بعقيدتهم التي يعتنقها أكثر من مليار شخص.

ويتمتّع المحاجج المسلم بالقدرة على سبك خطابه الحجاجي ورصف جزئياته وحبك خيوطه النصيّة؛ إذ وردت الأفعال التوجيهيّة التي وظّفها في سياق خطابي حاسم، فهو يتميّز بانطلاقته الحاسمة في مناظراته؛ إذ يضع خصمه المسيحي في مأزق كبير منذ بداية المناظرة، فيفحمه ويلجمه، ويدسّ في حيثيات خطابه فعلا طلبيا يروم من ورائه توجيه خصمه نحو الاتّجاه الذي

يريده، وقيادته إلى زاوية الهزيمة من خلال التلطف في الطلب الذي ينقّذه المحاجج المسيحي طائعا راضيا دون استنكار أو إهمال.

ففي بداية مناظرته مع القسّ جيمي سواجارت يوجّه الشيخ أحمد خطابه إلى الجماهير المسيحيّة الحاضرة داعيا إياهم إلى الانتباه والنظر إلى نسخة الإنجيل التي رفعها بيده مصرّحا بأنّ خصمه المسيحي لا يعترف بها حتى يؤلّب الرأي على القس سواجارات الذي يدافع عن إنجيل وينبذ آخر. وفي المناظرة نفسها يدعو المحاجج المسلم الجماهير إلى تهيئة أنفسهم والاستعداد لتلقي صدمة عنيفة مدارها إجماع أرفع علماء المسيحيّة على وجود عيوب كبيرة جدّا في إنجيل الملك جيمس الذي يقدّسه جيمي سواجارات.

وفي مناظرته مع القس أنيس شروش يدعو الشيخ أحمد مستغربا ومتعجّبا محاججه المسيحي والجمهور الحاضر ممن يتكلّمون اللغة الإنجليزية إلى شرح عبارة "الآب شخص، و الابن شخص، والروح القدس شخص، لكن الثلاثة شخص واحد"، كما يطلب منهم متلطّفا أن يشرحوا له معنى الشخص في لغتهم حتى يفهم ويعي العبارة السابقة و مثيلاتها الكثيرة الواردة في كتابهم المقدّس. ويبدو أنّ الشيخ قد وجّههم إلى هزيمتهم؛ لأنّه يعلم أنّهم سيعجزون، فلم يستطع القس أنيس شروش والجمهور الحاضر شرح هذه الطلاسم الغامضة.

أما في أخطر المناظرات فيطلب الشيخ أحمد من الجماهير أن يرافقوه بتركيزهم، ويتصوّروا معه الحجرة العلويّة التي كان يجتمع فيها المسيح عيسى بن مريم مع حواريه، حتى يبيّن لهم أنّ التصوّر المسيحي لعمليّة الصلب باطل وزائف بالدليل القاطع. وفي موضع آخر يدعوهم لفتح كتابهم المقدّس على سفر يونان وقراءته من أجل الوقوف على حقيقة قصّة معجزة النبي "يونان" الذي قال المسيح بأنّ معجزته ستكون مثلها.

ويوجّه الشيخ أحمد الجماهير في مناظرة ستوكهلوم إلى الاطّلاع على النسخ المترجمة للقرآن الكريم من أجل الوقوف على حقيقة ما يقوله الإسلام عن المسيح عيسى بن مريم والمسيحيّين الطيّبين وعدم الاستماع إلى من يريدون تشويه الإسلام. وفي موضع آخر يدعوهم للنظر في إنجيل الروم الكاثوليك الذي لا يعترف به القس استانلي شوبيرج حتّى يؤلّب الجماهير الكاثوليكية عليه.

3-الإلزاميّات:

يطلق عليها اسم الوعديّات، ومدار القصد المتضمّن في القول بخصوص الإلزاميّات هو أن يلتزم المتكلّم بإنجاز عمل أو أعمال في المستقبل[35]، واتّجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، ويتعلق شرط النزاهة بالقصد والمحتوى القضوي هو أنّ المتكلم سيقوم بفعل شيء ما.[36]وتتوفّر نماذج الإلزاميات في المواعيد، والنذور، والرهون، والعقود، والضمانات، والتهديد، ولكنّ هذا الأخير بخلاف بقيّة النماذج يقوم ضدّ مصلحة المستمع، ولا يعود عليه بالنفع.[37] ولا يمكن أن توصف الإلزاميّات بالصدق أو الكذب؛ حيث يمكن أن يتمّ تنفيذها أو المحافظة عليها أو الحنث بها.[38]

والجدل الآتي يوضّح الإلزاميات الواردة في مناظرات الشيخ أحمد ديدات:

المناظرة	الفعل الكلامي	القوة الإنجازيّة
المناظرة الكبرى ص 96	**سأعطيك** مئة دولار وماذا تعني مائة دولار بالنسبة للأخ سواجارت	المحاجج المسلم يعدُ خصمه المسيحي بأنّه سيعطيه مائة دولار إذا قرأ الأسفار التسعة عشر من سفر حزقيال
المناظرة الكبرى ص 100	**سأتناول** هذا الموضوع غدا حين أتحدّث عن "محمّد" الخليفة الطبيعي للمسيح	الشيخ أحمد يعد خصمه المسيحي بأنّه سيتناول موضع المسيح ولادته المعجزة حسب نظرة الإسلام في اليوم الموالي
مناظرة ستوكهولم ص 33	إنّني لن أزعج خواطركم بذكر نصوص فاحشة في تناول الكتاب المقدّس لمسألة الجنس	المحاجج المسلم يعد الجمهور الحاضر بأنّه لن يعكّر أسماعهم بذكر قصص فاحشة من الإنجيل
مناظرة ستوكهولم ص 72	وفي الليلة القادمة **يشرفني** بإذن الله أن أقدّم للراغبين منكم المزيد من المعلومات	أحمد ديدات يعد الجمهور بأنّه سيثري أسماعهم بالحديث عن المسيح في المناظرة الثانية

اللافت للنظر أنّ عدد الأفعال الوعديّة التي وظّفها الشيخ أحمد ديدات في مناظراته مع خصومه المسيحيّين أقلّ ورودا من سابقاتها، ولعل مردّ ذلك إلى التزام الشيخ بموضوع المناظرة ودوران كلامه في أفلاكها، ومحاولته صرف أكبر كمّ من أفكاره وحججه في الوقت المخصّص له

الذي ينبغي أن يتمّ التعامل معه بشكل حسن ومنهجي مستند على الترتيب وحسن الربط وبلاغة الإقناع. أمّا الأفعال الوعديّة التي وردت في المناظرات فجاءت في سياق حجاجي أنهك فيه المحاجج المسلم خصومه وقرّعهم بالدليل القاطع والبرهان الساطع، فجاء فيها الإلزام مرتبطا بالعزم الإقدام والثقة بالنفس وأمن اللبس، فمن منطلق علمه بعجزهم وتهافت حججهم علم أنّ إلزام نفسه بالشيء لن يضير مقام حججه، ولن يزيد النصراني إلا استكانة وسقوطا.

وارتبط الفعل الإلزامي الأوّل في مناظرة الشيخ أحمد مع القسّ جيمي سواجارت بسياق الحديث عن الكم الهائل من المجون والفحش الذي حوته دفّتا الكتاب المقدّس مخضّبٌ بنبرة من السخرية والاستهجان من نصوص بالغة الفسق تملأ ما يتجاوز تسع عشرة صفحة في سفر حزقيال جعلت المحاجج المسلم يطلق وعدا لخصمه بأنّه سيعطيه مائة دولار لو قرأ تلك الصفحات المذكورة أمام الجماهير، وقام المحاجج المسيحي فعلا بقراءتها وتغنّى بعباراتها، فاستبان للجمهور ما فيها من عبارات قبيحة وسافرة، ومنح الشيخ أحمد خصمه الدولارات المائة كما وعده، كما منح نفسه مصداقيّة ورجحانا في مجال نقضه لقداسة الإنجيل، بعد أن وقف الجمهور على حقيقة بعض ما في الإنجيل من عبارات لا تجدها في بعض الروايات الإباحية. وفي ختام المناظرة نفسها يلزم الشيخ أحمد نفسه بأنّ يبيّن للجمهور في لقاء آخر موقف الإسلام الحقيقي من المسيح عليه السلام وولادته المعجزة؛ حيث إنّه في هذه المناظرة التزم بموضوعها الذي يناقش الإنجيل وقداسته من عدمها، فوعدهم بأنّه سيصحّح الفكر المغلوط الذي يحمله النصارى تجاه الإسلام والمسلمين والقرآن.

وفي مناظرة ستوكهولم يستخدم الشيخ أحمد فعلا وعديّا يلزم فيه نفسه بالانصراف عن ذكر نصوص جنسيّة سافرة من الكتاب المقدّس حتى لا يزعج خواطر الجمهور الحاضر؛ نظرا لحجم التقزّز الذي سيصيبهم بالغثيان جراء سماعها مبيّنا لهم أنّهم يستطيعون أن يقفوا عليها بمجرّد قراءتهم لبعض الأسفار التي تعجّ بالحديث عن الزنا والدعارة واللواط مسببا لخصمه الإحراج والضيق والسقوط الكبير بعد أن شوّه صورة الكتاب الذي يدافع عنه. وفي ختام هذه المناظرة يعد الشيخ أحمد الجمهور الحاضر بأنّ مناظرة الغد مع القس استانلي شوبيرج ستكون بديعة، وسيكون له الشرف في أن يتحدّث عن المسيح عيسى بن مريم الذي جاء ليصحّح لبني إسرائيل ما أفسدوه

من دين الله الذي جاء به موسى، فشوّقهم بذلك ودفعهم إلى التساؤل عمّا سيتناوله في المناظرة؛ مما سيجعلهم يتوافدون بشكل من أجل حضوها والاستفادة مما سيقدّمه الشيخ أحمد ديدات.

التعبيريّات:

ويطلق عليها أيضا اسم الإفصاحيّات، ومدار القضيّة التي يتضمّنها القول في مستوى التعبيريّات تتحدّد في أنّ المتكلم يعبّر عن حالته النفسيّة أو حالاته النفسيّة[39] التي «تعيّنها شروط الصدق حول واقعة ما يحدّدها المحتوى القضوي للجملة»[40]؛ أي التعبير عن صدق الفعل الكلامي، والنماذج على التعبيريّات هي الاعتذارات والتشكّرات والتهاني والترحيبات والتعزيات..الخ.[41] ولا يوجد اتّجاه مطابقة في الأفعال المعبّرة، ولا يحاول المتكلّم عن طريق الفعل التعبيري أن يؤثّر في العالم فيماثل الكلمات ولا الكلمات لتماثل العالم.[42] وعليه فالمحتوى الخبري للتعبيريّات من الناحيّة النمطيّة ليس له اتّجاه ملاءمة؛ لأنّ حقيقة المحتوى الخبري يسلّم بها فحسب،[43] والجدول الآتي يوضّح التعبيريّات الواردة في مناظرات الشيخ أحمد ديدات:

المناظرة	الفعل الكلامي	القوة الإنجازيّة
المناظرة الكبرى ص98	وأنا **أحبّ** لغتها	تعبير الشيخ أحمد عن إعجابه بنسخة إنجيل الملك جيمس المنقّحة
المناظرة الكبرى ص 102	**صرخت** ماذا؟	الشيخ أحمد يعبّر عن انفعاله من خلال الصراخ بعد سماعه إجابة المسيحي التي استغربها
مناظرة العصر ص 61	كنت **أرجو** أن يقدّم لنا القسّ شروش مثل هذه الجملة القصيرة	المحاجج المسلم يعبّر عن خيبة ظنّه لأنّ خصمه المسيحي لم يقدّم له الإجابة التي يبحث عنها
مناظرة العصر ص 92	ولكنني **أحترم** إشارة مدير المناظرة	الشيخ أحمد يعبّر عن احترامه وتقديره لمدير المناظرة والتزامه بتوجيهاته

أخطر المناظرات ص 49	هناك فرق واضح...**أرجو** أن تدركوه	المحاجج المسلم يعبّر عن رجائه وأمله في أن يدرك الجمهور الفرق بين رؤية الحواريين ورؤية شاؤول للمسيح
أخطر المناظرات ص 56	كل هذه التناقضات تجعلنا نحن المسلمين **نرفض**	الشيخ أحمد يعبّر عن استنكاره والمسلمين لما ينسبه النصارى إلى للمسيح
مناظرة ستوكهولم ص 15	كنت **أودّ** أن يكون لديكم متّسع من الوقت	المحاجج المسلم يعبّر عن خيبة أمله لأنّه لا يوجد وقت لكي يسمعوا كلام القس استانلي على الكاسيت
مناظرة ستوكهولم ص 17	**أشكرك** يا سيّدي	الشيخ أحمد يعبّر عن شكره لخصمه المسيحي الذي وعد بأنّ يقدّم إجابة جيّدة جدا عن السؤال المبسوط

جنح المحاجج المسلم إلى استخدام جملة من الأفعال الكلاميّة التعبيريّة التي أفصح بها عن جملة من المشاعر والأحاسيس والانفعالات من حب، واحترام، ورجاء، وشكر، واعتذار تطرّزت بها مناظراته في طريق محاججته لخصومه المسيحيّين بما يخدم موقفه، ويعضد رأيه، ويقوّي براهينه وأدلته التي يسوقها في مواضع مخصوصة مستفيدا من هفوات خصمه المسيحي، ومعتمدا على ذكائه الكبير ومقدرته العجيبة على سبك خطابه الحجاجي وحسن توظيف الآليات التي ترجّح كفّته، وتجعله محافظا على تفوّقه وتقدّمه في مضمار الحجاج أمام جميع خصومه. ففي مناظرته مع القسّ الأمريكي جيمي سواجارات يعبّر الشيخ أحمد عن حبّه وتقديره للغة نسخة إنجيل الملك جيمس التي يتعبّد بها ويقسم عليها ويدافع عن قداستها، إلاّ أنّ هذا الانفعال الذي أبداه الشيخ أحمد (الحبّ والإعجاب بنسخة الملك جيمس) في ما يبدو محمّل بالسخرية والاستهزاء من حجم الأخطاء التي تزري بهذا الإنجيل؛ مما يدلّ على تحريفه وتزييفه، فاللّغة الساحرة الجميلة التي أحبها وأعجب بها يقابلها استهجان واستقباح الأخطاء التي يعجّ بها الإنجيل. وفي المناظرة نفسها يستخدم الشيخ أحمد فعلا إنجازيا (صرخت) ليعبّر به عن تعجّبه من الجواب الذي قدّمه الرجل

المسيحي الذي سأله عن معنى كلمة (Begotten) التي تعني ولد ولم يخلق؛ حيث قال بأنّ معناها ولده الله، فكانت نتيجة هذا الانفعال (الصراخ) ارتباك الرجل المسيحي وتراجعه عن إجابته ودخوله في حلبة التمحّل والتقعّر في الكلام.

وفي مناظرة العصر مع القسّ أنيس شرّوش يستخدم المحاجج المسلم فعلا تعبيريّا ممثّلا في الرجاء الذي أفصح به عن أمنياته الصادقة في أن يجد خصمه المسيحي جملة واحدة في الإنجيل يقول فيها المسيح أنّه ابن الله أو يأمر فيها الناس بعبادته غير أنّ أمله خاب؛ لأنّ خصمه فشل في ذلك، وينضح هذا الفعل أيضا بنبرة السخريّة من الخصم الذي بدا عاجزا ضعيف الموقف. ويعبّر الشيخ في ختام المناظرة عن احترامه لمدير اللقاء الذي أشار إليه بأن الوقت انتهى بالرغم من أنّه ما يزال في جعبته كثير من الحجج التي يريد أن يبسطها، وعن طريق هذا الفعل التعبيري (أحترم) يثبت المحاجج المسلم دماثة أخلاقه وطيبة شيمه؛ ليكسب تعاطف الجماهير وتأييدها.

وفي أخطر المناظرات يعبّر الشيخ أحمد عن رجائه في أن يدرك الجمهور المسيحي الفرق بين رؤية الحواريين للمسيح بعد صلبه وبين رؤية شاؤول له؛ فالشيخ يفصح عن أمله ورغبته في أن يفتح المسيحيون عقولهم حتى يدركوا الفرق الكبير بين الرؤيتين حتى يتبيّنوا الحقيقة. وفي موضع آخر من المناظرة نفسها يعبّر الشيخ عن رفضه واستهجانه للتصوّر المسيحي حول صلب المسيح ودفنه؛ نظرا للتناقض الكبير في الروايات التي تناولت هذه الحادثة، وعليه فالمسلمون لا يؤمنون بما يذهب إليه المسيحيّون بل يشجبونه ويستقبحونه؛ لأنّه غارق في التناقض والتهافت، كما أنّه يناقض التصوّر الإسلامي الذي عبّر عنه القرآن الكريم تماما.

وفي مناظرة ستوكهولم يعبّر الشيخ أحمد عن خيبة أمله بسبب ضيق الوقت الذي لا يسمح للجمهور بسماع شريط الكاسيت الذي أرسله إليه القسّ استانلي مشبّعا بكل معاني الحنوّ والصداقة والإخاء؛ فالشيخ أحمد رجل خلوق فبالرغم من أنّه وخصمه يدافعان عن قضيّتين متناقضتين إلّا أنّه لم يبخس خصمه حقّه ومدحه وأثنى عليه. وفي خضمّ المناظرة يشكر المحاجج المسلم خصمه؛ حيث طلب منه أن يبيّن له أيّ الأناجيل يؤمن بها لكي يعرف كيف يناقشه ويحاوره، فأجاب المحاجج المسيحي بأنّه سيجيب لاحقا، فما كان من الشيخ إلّا أن شكره وهو عالم أنّه أنجز ما يريده في إحراجه؛ لأنّه يعلم أنّه سيضطرب ويسقط.

5-التصريحيّات:

يتوسّلها المتكلم لتغيير العالم بتمثيله وكأنّه قد تغيّر، واتّجاه المطابقة فيها مزدوج؛ حيث تهدف الأفعال التصريحيّة إلى جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابق العالم،[44] نحو قول الرئيس: أعيّن زعيم الحزب الفلاني وزيرا، القائد العسكري: أعلن اندلاع الحرب، الموظف: أنا مستقيل، فإذا تمّ تعيين الوزير، وأصبحت الحرب فعليّة، وانتهت علاقة الموظّف بوظيفته،[45] يكون لدينا اتّجاه ملاءمة من العالم إلى الكلمة بتمثيله وكأنه قد تغيّر.[46] ويشترط في التصريحيّات أن يتقلّد المتكلّم والمخاطب دورا مؤسساتيا، و تتطلّب ظروفا مخصوصة لإنجازها بشكل تام وصحيح،[47] والجدول الآتي يوضّح التصريحيّات الواردة في مناظرات الشيخ أحمد ديدات:

المناظرة	الفعل الكلامي	القوة الإنجازيّة
المناظرة الكبرى ص 96	لا **يقبلها** البروتستانت بأنها كلمة الله	التصريح بأنّ البروتستانت لا يقبلون الأسفار السبعة الموجودة في إنجيل دوي
المناظرة الكبرى ص 99	إنّ نسخة الملك جيمس **اصطلح** على وصفها بأعظم الآثار	التصريح بأنّ اثنين وثلاثين من أعظم علماء المسيحية قدرا يعدّون نسخة الملك جيمس أعظم الآثار
مناظرة العصر ص 66	ووفقا للعقيدة الإسلاميّة لا **يصح** أن ننسب لله كل ما تحدّه قدرة الإنسان على التخيّل	التصريح بأنّ العقيدة الإسلاميّة تنزّه الله عزّ وجل عن الصفات التي نسبها إله النصارى
مناظرة العصر ص 68	لقد **أعلن** نصف علماء اللاهوت بالكنيسة هنا في بريطانيا أن المسيحيين ليسوا مرغمين على الاعتقاد بأنّ المسيح قد ولد	التصريح بأنّ كثير من علماء النصرانيّة لا يلزمون أتباعها بالاعتقاد أنّ عيسى هو الابن البيولوجي لله
أخطر المناظرات ص 52	**يوافق** المسلمون واليهود والمسيحيون على أنّ يونان كان حيّا	التصريح بأنّ الديانات الثلاث تتفق حول مسألة أنّ يونان كان حيّا حين التقمه الحوت
أخطر المناظرات ص 56	خمس وسبعون بالمائة من قساوسة وعلماء الكنيسة الأنجليكانية لا	التصريح بأنّ أغلب علماء الكنيسة التي ينتمي إليها البروفيسور كلارك لا

	يرون أنّه من الضروري أن يؤمن أحد بألوهية المسيح	تلزم أتباعها بأن يعتبروا المسيح إلها
مناظرة ستوكهولم ص 15	**فقرّر** أننا لا نستطيع أن نجد أيّ دليل يدل على أن الإنجيل ينحدر من الله مباشرة	التصريح بأنّ هانز كومب الذي عيّنه البابا رئيسا للجنة مكلفة بدراسة الإنجيل قرر أنّ الإنجيل لا ينحدر من الله مباشرة
مناظرة ستوكهولم ص17	إنّ القرآن الكرم **يضع** لاختبار مصداقية كلام الله اختبارا ومقياسا حاسما	التصريح بأنّ القرآن يقرر أنّ كلام الله لا ينبغي أن يكون متناقضا

استخدم المحاجج المسلم جملة من الأفعال التصريحيّة التي رام من ورائها التأكيد على وجود سلطة عليا تحكم حدود التصوّرين المسيحي والإسلامي، فبالرغم من أنّ الإنجيل محرّف بحكم التغيير والتبديل الذي طاله تحت مسمّى التصحيح والتنقيح بما لا يليق أن يمسّ كتابا إلهي المصدر، فالمسلمون لا يمنعون النصارى أن يقبلوا مثل هذا العبث البشري، ولكنّهم حتما ملزمون بأن يطيعوا ما يقوله قساوستهم ورهبانهم مع ما يترتّب عنه دون نقاش أو جدال، بحكم أنّهم سلّموا لهم بالتقديس والتبجيل. وفي الجانب الآخر فالقرآن الكريم يمثّل للمسلمين سلطة عليا للمسلمين إلهيّة المصدر محفوظة من كلّ تحريف أو تزييف، فالمسلمون يصدّقون بما نزل على نبيّهم ويطيعونه ويعملون به. ففي المناظرة الكبرى يصرّح الشيخ أنّ قساوسة طائفة "البروتستانت" التي ينتمي إليها القسّ جيمي سواجارت تصرّح أنّها لا تؤمن بالأسفار السبعة التي تم حذفها من نسخة الملك جيمس في حين أنّها مثبته في أناجيل أخرى، ولعلّ الشيخ أراد من وراء هذا تأليب جماهير الطوائف الأخرى من الأرثدوكس والكاثوليك على مناظره المسيحي. وفي موضع آخر يصرّح الشيخ أحمد أنّ اثنين وثلاثين عالما من أعظم علماء المسيحيّة قدرا يتبعهم خمسون من الطوائف يعدّون نسخة الملك جيمس أعظم الآثار الأدبيّة. فهذا الحكم صادر من سلطة عليا، لكنه حكم قاصر؛ لأنّ علماء نصرانيين آخرين يصرّحون أنّ هذه النسخة نفسها تحتوي عيوبا كثيرة.

أما في مناظرة العصر فيصرّح الشيخ أحمد أنّ العقيدة الإسلاميّة –على عكس العقيدة المسيحية– تنزّه الله عزّ وجل عن كثير من الصفات التي لا تليق به من تلك التي نسبها النصارى إليه، فهذا أمر مسلّم به لا يناقش ولا ينقض. ويصرّح في موضع آخر أنّ أكثر من نصف علماء

اللاهوت الكنسيين في بريطانيا الذي هم سلطة عليا ومرجعيّة دينيّة يعلنون أنّ النصارى غير مرغمين على الاعتقاد بأنّ المسيح ولد ميلادا بيولوجيا بما يجعله ابنا لله كما يزعم أكثر النصارى، فليس كلّ النصارى ملزمين أن يسلّموا بهذا التصوّر السخيف.

ويصرّح الشيخ في أخطر المناظرات أنّ المسلمين واليهود والنصارى يعلنون أنّ النبيّ "يونان" كان حيّا في بطن الحوت، ولا يختلفون في هذا أبدا ويشكّلون بهذا سلطة تنفيذيّة قويّة، في حين يزعم النصارى وحدهم أنّ عيسى كان ميتا في قبره، فهم يخالفون إجماع غيرهم ليمرروا عقيدتهم الزائفة. ويصرّح الشيء في موضع آخر أنّ ثلاثة أرباع الكنيسة الأنجليكانية يعلنون أنّ النصارى غير مجبرين على القول بألوهيّة المسيح؛ مما يشكل مرجعيّة قويّة تطرح فكرة تأليه المسيح بعيدا، وتجعل النصارى البريطانيين في حرج كبير بين القول بالألوهيّة وإنكارها.

كما يصرّح المحاجج المسلم في مناظرة ستوكهلوم أنّ هانز كومب الذي عيّنه البابا رئيسا مكلّفا بدراسة الإنجيل أعلن بعد دراسة دقيقة وممحصة أنّه لا يوجد دليل واحد على أنّ الإنجيل ينحدر من عند الله مباشرة، وهذا الكلام الذي صدر من أعلى مرجعيّة دينيّة لا يدع مجالا للمتعصبين من النصارى أن يقولوا بقداسة كتابهم. كما يؤكّد الشيخ أنّ القرآن الذي يمثل المرجعيّة الإسلاميّة العليا يصرّح أنّ هناك مقياسا واضحا لاختبار مصداقيّة كلام الله مداره نزاهته من التناقض، وهذا ما لا يتوفر في الإنجيل، فتتأكّد فكرة تحريفه وتزييفه.

خاتمة:

حفلت مناظرات الشيخ أحمد ديدات بعدد وافر من الأفعال الكلاميّة التي اخترنا منها نماذج وازنة، ولم يكن الخطاب فيها موجّها لمناظره المسيحي فقط؛ بل هو خطاب عام إلى الجماهير الحاضرة في قاعات المناقشة، وإلى جميع المسيحيّين وأعداء الإسلام في جميع أنحاء العالم. وقد قامت بوظيفة هامّة في سبك خطابه الحجاجي أمام مناظريه المسيحيّين؛ حيث وظّفها المحاجج المسلم بذكاء واقتدار واختار لها السياق المناسب الذي ساعد على شحنها بقوّة إقناعيّة وخطابيّة أفحمت خصومه، وأكسبته تأييد وتعاطف الجماهير التي صفقّت إعجابا بقدراته، فقد تغيّرت قناعات كثير منهم بدليل أنهم أسلموا بعد أن حصلوا على الإجابات التي بحثوا عنها طويلا، أمّا محاججوه فوقفوا عاجزين أمامه وحاروا جوابا ولم يجدوا ردّا، فلجؤوا إلى السفسطة

واللّجاج. وقد كان الانتصار حليف الشيخ أحمد ديدات في جميع مناظراته بشهادة المسيحيين أنفسهم. وتبقى مناظراته حقلا خصبا ومجالا مفتوحا لأبحاث لغويّة وحجاجيّة أخرى في المستقبل.

هوامش:

1-ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م، ص: 161.

2-ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأفريقي ت 711 ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، (د. ت)، 226/2. (مادة حجج).

3-الخليل الفراهيدي (أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي ت 170 ه)، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، (د. ط)، (د. ت)، 10/3. (مادة حج).

4-محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص: 6.

5-طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص: 226.

6- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000 م، ص: 65.

7- ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، 215/5-217. (مادة نظر).

8- الخليل الفراهيدي ، معجم العين، 154/8. (مادة نظر).

9-قحطان صالح الفلاح، مدخل إلى الحوار والمناظرة، المعرفة، مجلّة ثقافيّة شهريّة، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، العدد 551، شعبان 1430ه- أوت 2009 م، ص: 100.

10-محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، تح: سعود بن عبد العزيز العريفي، عار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرّمة، (د.ط)، (د.ت)، 15/1. 139/2.

11- ينظر: عبد الرحمن طه ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص: 46.

12- المرجع نفسه، ص: 47.

13- وُلد الشيّخ أحمد ديدات عام 1918 في مدينة بومباي بولاية كجرات غرب الهند لأبوين مسلمين، وبعد تسع سنوات قضاها في أحضان المجتمع الزراعي التحق بوالده في جنوب إفريقيا عام 1927، وعاش الأب والابن

في "دربن"؛ حيث كان يعمل والده. ولم يتلق الشيخ تعليما رسميّا قبل التاسعة، وفي سنة 1934 غادر الطفل ديدات المدرسة؛ حيث عمل في وظائف عديدة، من بينها بائعا في دكان رجل مسلم بجوار معهد لتعليم اللاهوت النصراني؛ حيث كان يدخل يوميا في مناقشات مع الطلبة الذين كانوا يختلفون إلى المحل ويوّجهون إليه أسئلة محرجة، وشاءت الصدف أن يعثر الشيخ أحمد على كتاب "إظهار الحق" الذي غيّر حياته؛ إذ بعد قراءته صار يردّ على افتراءات المبشّرين ثمّ دخل ميدان الدعوة الإسلاميّة، وصار محاضرا ومناظرا خاص كثيرا من المناظرات مع العلماء والقساوسة، كما ألّف مئات الكتب في الدفاع عن الإسلام والردّ على المسيحيّة. وبعد مشوار حافل توفيّ الشيخ –رحمه الله–سنة 2005 بعد صراع مع المرض.

14–أخطر المناظرات، هل مات المسيح على الصليب؟ مناظرة بين الشيخ أحمد ديدات والبروفيسور فلويد كلارك، تر: علي الجوهري، دار البشير، القاهرة، ص: 7.

15– المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان بين القس سويجارت والشيخ ديدات، تقديم وتح وتع: محمود علي حماية، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، ط2، 2005 م.

16– مناظرة العصر بين ا أحمد ديدات والقس الدكتور أنيس شروش، تر: علي الجوهري، دار الفضيلة، القاهرة.

17– أخطر المناظرات، هل مات المسيح على الصليب؟

18– مناظرتان في ستوكهولم بين داعية العصر أحمد ديدات وكبير قساوسة السويد ستانلي شوبيرج، تر: علي الجوهري، دار الفضيلة، القاهرة.

19–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية 2005م، ص: 40.

20–ينظر: عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، ص: 154.

21–خليفة بوجادي، في اللسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط2، 2012م، ص: 77–79.

22–ينظر: المرجع نفسه، ص: 83.

23–ينظر: علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ–2010م، ص: 267.

24–ينظر: محمود عكاشة، النظريّة البراجماتية اللسانيّة، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م، ص: 108.

25–ينظر: معاذ بن سليمان الدخيل، منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2014م، ص: 45–46.

26–ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 993م، ص: 232.

27- ينظر: المرجع نفسه، ص: 232.

28- ينظر: معاذ بن سليمان الدخيل، منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، ص: 51.

29- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغويّة تداوليّة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004م، ص: 123.

30-ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص: 232.

31-ينظر: المرجع نفسه، ص: 233.

32-ينظر: ميلود نزار، آليات الحجاج في الخطاب الأدبيّ عند المعتزلة، أطروحة دكتوراه ، قسم اللغة والأدب العربي، كليّة اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 1439هـ/2018م، ص: 186.

33-آن روبول وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداوليّة، تر: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب، سيناترا للنشر، تونس، 2010م، ص: 76.

34-ينظر: جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1427هـ- 2006م، ص: 218.

35-ينظر: ميلود نزار، آليات الحجاج في الخطاب الأدبيّ عند المعتزلة، ص: 186.

36-ينظر: آن روبول وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداوليّة، ص: 76.

37- ينظر: جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع،ص: 218.

38- ينظر: المرجع نفسه،ص: 218.

39-ينظر: آن روبول وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ص: 76.

40-أحمد المتوكل، اللسانيّات الوظيفية، دار الكتب الجديدة، المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010م، ص: 21.

41-ينظر: جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع،ص: 219.

42-ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص: 234.

43- ينظر: جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع،ص: 219.

44- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص: 158.

45-ينظر: ميلود نزار، آليات الحجاج في الخطاب الأدبيّ عند المعتزلة، ص: 187.

46- ينظر: جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع،ص: 219.

47-ينظر: ميلود نزار، آليات الحجاج في الخطاب الأدبيّ عند المعتزلة، ص: 187.